

الدروس الكبرى

نصيحة البحرين الذهبية: لا تفتحوا بابا للسلام على حساب الحق والعدل

الوحدة الخليجية لم تعد خيارا بل ضرورة وجودية



تطهير الجبهة الداخلية وتقويتها أولوية وطنية مطلقة

أي استراتيجية للأمن يجب أن تقوم على اعتبار أن إيران عدو لدولنا

لم يعد من المقبول الرهان على دور أي حليف خارجي لا أمريكا ولا غيرها

عمان بيسن وزراء خارجية مجلس التعاون ووزير الخارجية الإيراني. البيان أعلن ان البحرين لن تشارك في هذا الاجتماع او اي اجتماع آخر شبيه. رؤية ملكة البحرين للمبادئ والأسس الكبرى لتحقيق الأمن والاستقرار في منطقة الخليج العربي، وما يرتبط بذلك من الموقف الخليجي العربي الذي يجب اتخاذه من ايران على ضوء العدوان.

يجب التوقف مطولا امام هذا البيان التاريخي للبحرين.

البيان بداية حدد مبدئين رئيسيين للتعامل مع قضية الأمن والاستقرار والعدوان الإيراني: المبدأ الأول: انه سيكون خطأ استراتيجيا فادحا تجاوز ما جرى من وقائع العدوان الإيراني على دولنا. البيان أوضح هنا ان «البحرين تعرضت لاعتداءات استهدفت بنيتها التحتية وأعيانها المدنية، كاد أحدها، باستهداف خزان للأمونية، أن يقضي إلى كارثة شاملة، وجاء استهداف خط أنابيب النفط والاقتصادية خطر مائل لا أمر انقضي».

المبدأ الثاني: أن أمن واستقرار المنطقة لا يبني على التفاوض عن الاعتداءات، ولا يُشترى بالسكوت عن آثارها ولا يُصان بسياسة الاسترضاء.

بالإضافة الى هذين المبدئين حددت البحرين في البيان الأسس التي يجب ان يقوم عليها السلام في المنطقة، وهي أربعة مترابطة:

- 1 – وقف الاعتداءات.
- 2 – قيام المسؤولية الدولية عنها وجبر ما ترتب عليها من ضرر، أي التعويض عنها.
- 3 – احترام سيادة الدول وعدم استخدام إقليم أي دولة منطلقا لاعتداء على جيرانها.
- 4 – تسوية المسائل العالقة بالطرق القانونية.

واختتم البيان بعبارة تعتبر نصيحة ذهبية. قال: «ان ملكة البحرين لا تغلق بابا للسلام، ولكنها لا تفتح على حساب الحق، فالسلام الذي لا يقوم على العدل، هدنة تنتظر انقضاءها».

أي استراتيجية خليجية عربية لأمن واستقرار المنطقة ولردع أي عدوان وحماية مصالح دولنا يجب ان ينطلق من هذا الموقف البحريني التاريخي والمبادئ التي حددها.

يجب ان يكون شاملا، بمعنى بناء القوة الشاملة في كل المجالات وعلى جميع الأصعدة.

قبل كل شيء، يجب ان تكون الدولة قوية سياسيا. والمقصود هنا بوجه خاص بناء على تجربة الحرب والعدوان، قوة التخطيط الاستراتيجي ووضوح الرؤية الاستراتيجية. يجب ان تستعد دولنا لأسوأ الاحتمالات الممكنة وتبني استراتيجيتها وتضع خططها المستقبلية على هذا الأساس كي لا نفاجأ بأي تطور لم نحسب حسابه.

وبالطبع يجب تعزيز القوة الفعلية للدولة على المستويات الاقتصادية والعسكرية والأمنية والاجتماعية.

الجديد هنا ان تجربة العدوان اثبتت انه يجب إعطاء اهتمام مضاعف الآن لتعزيز القوة العسكرية والأمنية، وتقوية كل مؤسسات الدولة المعنية بالأمن وبالقدرات العسكرية. اثبتت الأهمية الحاسمة لتزويد هذه الأجهزة بأحدث الأجهزة والمعدات وتأهيلها على اعلى المستويات بشكل دائم ومستمر.

وبالطبع لا يمكن ان تكون هناك دولة قوية من دون مجتمع قوي وجبهة داخلية قوية. ولهذا وضعا هدف تقوية الجبهة الداخلية وتعزيز الوحدة الوطنية كأكثر هدف يجب ان نحققه على ضوء دروس العدوان.

واظهرت تجربة العدوان في هذا السياق ان هناك أهمية استراتيجية لبناء صناعة سلاح خليجية عربية متقدمة بالاستفادة من الخبرات العربية في هذا المجال وخصوصا مصر التي لديها خبرات طويلة متراكمة في هذا المجال.

عموما أصبح مطلب التوحيد الخليجي وبناء القوة الموحدة مطلباً شعبيا في كل دول مجلس التعاون. ولعله من المهم القول انه اذا لم تفعل دول مجلس التعاون هذا اليوم بعد العدوان الإرهابي، فمن الصعب تصور ان تفعله بعد ذلك.

الدروس الخماس: القوة الجماعية

منذ اليوم الأول للعدوان الإرهابي الإيراني على دول مجلس التعاون ظهر على الفور اجماع في كل دول المجلس على المستويات الشعبية بالذات وايضا على مستويات الساسة والمحللين على امر محدد.. انه أن الأوان لأن تتوحد دول المجلس وحدة قلبية شاملة.

العدوان الإيراني لم يفرق بين دولة وأخرى من دول المجلس، بل استهدفها كلها. أي ان العدو يتعامل مع كل دول المجلس على انها هدف واحد يستهدفه بمخطط عدواني واحد، إيران تتعامل مع كل دول المجلس على انها عدو لإيران.

لهذا تركز لدى شعوب المجلس اعتقاد راسخ بأن دول المجلس تمثل بالفعل كيانا واحدا يواجه نفس الخطر ونفس المصير. ليس هذا اعتقادا جديدا لكنه ترسخ مع العدوان. ويعني هذا في وعي شعوب المجلس ان دوله يجب ان تكون بالفعل كيانا موحد بكل معنى الكلمة.

وراء هذا بالطبع اعتقاد راسخ بأن القوة

العدوان الارهابي الإيراني الذي تعرضت له البحرين وكل دول مجلس التعاون منذ اشهر وبشكل متواصل يمثل نقطة تحول فاصلة في تاريخ دول المجلس. ما بعد هذا العدوان ليس ما قبله. دول المجلس يجب ان تبني استراتيجية جديدة للمستقبل لردع أي عدوان واي خطر ولحماية امن واستقرار الدول والشعوب.

وأي استراتيجية خليجية عربية جديدة لا بد ان تنطلق بداهة من قراءة دقيقة للدروس الكبرى التي يجب ان نتعلمها من العدوان الإيراني وما ارتبط به من تطورات محلية وإقليمية ودولية. أي استراتيجية تتجاوز هذه الدروس او تتجاهلها لن تكون ناجحة.

وهذه قراءة عامة ومختصرة لأهم وأكبر الدروس التي من المفروض ان نتعلمها من العدوان ومن التطورات العاصفة في المنطقة.

وسوف نتوقف خصوصا عند خمسة دروس كبرى نعتقد انها اهم ما يجب ان نتعلمه.



إيران. قرروا بدقة منذ سنوات شن العدوان، وحددوا الأهداف بدقة.

الأمر الآخر يجب الا ننسى ان هذا العدوان تم بدون أي مبرر على الإطلاق. دول مجلس التعاون رفضت الحرب منذ البداية، ولم يصدر عنها أي موقف عدائي تجاه ايران ولم تشارك في الحرب اصلا. الأمر الثالث ان النظام الإيراني في عدوانه على دولنا نعدم استهداف المنشآت المدنية الحيوية التي تتعلق مباشرة بحياة المواطنين وبالاقتصاد الوطني. معنى هذا ان النظام لديه رغبة حارقة لتدمير دولنا ومنجزاتها والحاق الاذى الجسيم بشعوبنا وحياتنا.

إذا اضفنا الى كل هذا التاريخ الطويل لدولنا مع النظام الإيراني وتدخلاته السافرة في شؤوننا الداخلية ودعمه لمليشيات وقوى إرهابية ودفعها عمدا الى محاولة تدمير الأوضاع الداخلية، بالإضافة الى مليشياته الإرهابية عموما.. اذا تأملنا كل هذا فمادام يعني؟.. يعني ببساطة ما قلناه اننا يجب ان نتعامل مع النظام الإيراني على انه عدو دائم لدولنا.

هذا امر مهم لأسباب كثيرة. منها اننا فيما يبدو لا نجد توافقا عاما بين كل دول مجلس التعاون حول هذا، أي حول اعتبار إيران عدوا. الأمر الأهم اننا لا يمكن ان نبني استراتيجية ناجحة لحماية دولنا مستقبلا على ضوء تجربة العدوان من دون تحديد دقيق لمن هو العدو .

الدرس الثالث: لا حلفاء تعتمد عليهم من اكبر دروس الحرب والعدوان التي عليها شبه اجماع في أوساط الساسة والمحللين في الخليج العربي وفي العالم أيضا ان دول مجلس التعاون لا يجب ان تراهن على أي حليف من القوى الكبرى من اجل حفظ امنها واستقرارها ومواجهة أي عدوان.

ينطبق هذا اكبر ما ينطبق على أمريكا بوجه خاص ذلك ان أمريكا ومنذ سنوات طويلة هي الحليف الاستراتيجي الأكبر لدول مجلس التعاون. وكان من المفهوم ان هذا التحالف يقوم في جانب أساسي منه على ان تقف أمريكا بقوة بجانب أي دولة من دول المجلس تواجه أي عدوان او خطر خارجي، وعلى ان تلعب دورا أساسيا في حفظ امن واستقرار دول مجلس التعاون بشكل عام.

لكن السذي حدث بإجماع الآراء تقريبا على ان الأزمة الأخيرة اثبتت هشاشة هذا التحالف، وعلى ان امريكا لم تقم بدورها المفترض بحكم

الدرس الأول : الجبهة الداخلية أولا

هذا من أكبر الدروس على الإطلاق.. ان الجبهة الداخلية في دولنا يجب ان تكون موضع الاهتمام الأول عن الإطلاق.

فترة العدوان اكدت ان صمود وصلابة الجبهة الداخلية في البحرين ودول مجلس التعاون هي خط الدفاع الأول عن الوطن في مواجهة العدوان ولحماية المجتمع والدولة.

العدو الإيراني كان رهائنه الأكبر بعدوانه وباستهداف المدنيين والمنشآت المدنية انه سيستطيع شق الجبهة الداخلية وإثارة حالة من الفوضى والهلع الداخلي الأمر الذي يمثل في تقديره أكبر عامل ضغط على الحكومات يدفعها الى التدخل للمطالبة بوقف الحرب على إيران.

لكن السذي حدث ان الشعوب الخليجية العربية اقبلت مخطط العدو على هذا النحو.. افشلتها بهودتها وتماسكها ووعيها وصمودها والتفافها حول قياداتها في البحرين وكل دول مجلس التعاون.

في نفس الوقت، كشف العدوان عن وجود ثغرات خطيرة في الجبهة الداخلية لدولنا. كشف عن وجود قشة في المجتمع خائفة لأوطانها. ولا تتصور عن التآمر مع العدو ومدد بالمعلومات، وبعضهم أعرب علنا عن كراهيته لدولنا وتأييده السافر للعدو الإيراني. نعرف الان تفاصيل هذه القشة في البحرين ودول مجلس التعاون على ضوء الحقائق التي تكشف والقضايا المنظورة امام المحاكم بهذا الخصوص. اكتشفنا وجود شبكات تآمر وخلايا ثائمة مزروعة في بلادنا منذ سنوات طويلة.

على ضوء هذا حين نقول ان الجبهة الداخلية يجب ان تحظى بالاهتمام الوطني الأول، فإن مهامها كثيرة مطلوبة في مقدمتها:

- 1 – تطهير الجبهة الداخلية بشكل دائم ومستمر من الخونة والعلماء والمتمردين. يعني هذا بداهة اليقظة الأمنية والسياسية الدائمة والكشف فورا عن أي اختراق للجبهة الداخلية والتعامل معه بحسم. يجب ان يدرك العدو وعملاؤه انه لا أحد يستطيع خيانة الوطن وينجو بجريمته.
- 2 – التوعية الدائمة للرأي العام في دولنا بالأخطار التي تتعرض لها وبأطماع ومخططات الأعداء، وبما يفرضه ذلك من دور وطني وادراك بواجب كل مواطن في مواجهة التحديات.

3 – تكييف برامج تعزيز الهوية الوطنية وقيم الولاء الوطني والمسؤولية الوطنية على اعتبار ان هذا أحد أكبر عوامل تقوية وتحصين الجبهة الداخلية.

الدرس الثاني: إيران عدو هذه من أكبر القضايا التي يجب ان تناقش ويتم حسنها في دول مجلس التعاون على المستويات الرسمية والشعبية.

نعني قضية ان من أكبر دروس العدوان ان النظام الإيراني يعتبر عدوا لدولنا وشعوبنا. ليس هناك أي معنى آخر يمكن ان نستنتجه من العدوان.

علينا هنا الا ننسى ما اكتشفناه مع العدوان. اكتشفنا ان هذا العدوان الإرهابي على البحرين وكل دول مجلس التعاون تم التخطيط له بدقة منذ سنوات وقبل شن الحرب على

لا يمكن بناء استراتيجية موحدة مع وجود خلافات في المواقف والرؤى